

التبيان في تفسير القرآن

(329) علة ذلك قولان: أحدهما، لانه في معنى ذات لقاح كقولهم: هم ناصب أي ذو نصب قال النابغة: كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطئ الكواكب (1) أي منصب، وقال نهشل بن حري النهشلي: ليبيك يزيد ضارع لخصومه * ومختبط مما تطيح الطوائج (2) أي المطاوح، وقال قتادة وأبراهيم والضحاك: معنى هذا القول: ان الرياح تلقح السحاب الماء. وقال ابن مسعود: إنها لاقحة يحملها الماء، ملقحة بإلقائها إياه إلى السحاب. وقوله " فانزلنا من السماء ماء " يعني غيثا ومطرا " فاسقيناكموه " أي جعلته سقيا، لارضكم تشربه، يقال: سقيته، فيما يشربه، تسقيه واسقيته فيما تشربه ارضه، وقد تجئ أسقيته بمعنى سقيته، كقوله تعالى " نسقيكم مما في بطونه من بين فرت ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين " (3)، وقال ذو الرمة: وقفت على ربع لمية ناقتي * فمازلت أبكى عنده وأخاطبه واسقيه حتى كاد مما أبثه * تكلمني أحجاره وملاعبه (4) أي ادعو له بالسقيا. " وما انتم له برازقين " أي لستم تقدر ان ترزقوا احدا ذلك الماء، لولا تفضل الله عليكم. ثم اخبر تعالى انه هو الذي يحيي الخلق اذا شاء وكان ذلك صلاحا لهم، ويميتهم اذا اراد وكان صلاحهم، وانه هو الذي يرث الخلق، لانه اذا افنى الخلق ولم يبق احد كانت الاشياء كلها راجعة اليه ينفرد بالتصرف فيها وكان هو الوارث لجميع الاملاك. _____ (1) ديوانه " دار بيروت " 9 وقد مر في 5: 368، 6: 95. (2) مر هذا البيت في 4: 310. (3) سورة النحل آية 66 (4) ديوانه 213 وتفسير الشوكاني " الفتح القدير " 3: 48 وتفسير الطبري 14: 14 والمحاسن والاضداد للجاحظ 335 ومجمع البيان 3: 333، 359 واللسان والتاج (سقى) وقدمر الثاني في 4: 129